المحاضرة الأولى: مدخل إلى علم النفس التربوي

يواجه المعلم عادة بعض الصعوبات عند ممارسته عملية التعليم الصفي، وذلك بغض النظر عن خبرته وعدد سنوات خدمته ونوع المادة التي يدرسها، والمرحلة التعليمية التي مهامه فيها، وتشكل هذه الصعوبات ومشكلات عامة يواجهها المعلمون كافة من كافة لاخر، وتأخذ أشكالا معينة، كما ترتبط بطبيعة العملية التعلمية ـ التعليمية ذاتها.

و إن اكتساب المعلم للخبرة، يجعله أكثر قدرة على مواجهة مثل هذه المشكلات ومعالجتها، بيد أن ذلك لا يعني نجاح عملية التعليم على النحو الأفضل، فالتقدم التقني السريع والمستمر، يطرح أمام المعلم باستمرار مشكلات جديدة عليه أن يقوم بمواجهتها و إيجاد الحلول لها، الأمر الذي يجعل المعلم في حاجة مستمرة وملحة إلى أفضل للأسس والمبادئ التي تقوم عليها عملية التعليم، بحيث يتمكن من تسهيلها و جعلها أكثر نجاعة وفعالية.

ويعتبر علم النفس التربوي من المواد الأساسية اللازمة لتدريب المعلمين وتأهيلهم، وتزويدهم بالأسس والمبادىء النفسية الصادقة التي تتناول طبيعة التعلم المدرسي، ليصبحوا أكثر فهما و إدراكا لطبيعة عملهم، و أكثر مرونة في مواجهة المشكلات الناجمة عن هذا العمل.

ويقوم دور علم النفس التربوي في مجال تدريب المعلمين وتأهيلهم على الإفتراض القائل بوجود مبادىء العامة للتعلم المدرسي كما استنتاجها أو إشتقاقها من بعض النظريات التي تبدو صادقة كما يمكن التأكد من صدق هذه المبادىء على نحو مخبري أو تجريبي، و إيصالها إلى المعلم على نحو فعال، فتزوده على القدرة على إكتشاف أكثر طرق التعليم نجاعة تحرره من الطرق التقليدية السائدة. وكلما كانت تلك الطرق أكثر ارتباطا بطبيعة عملية التعلم المدرسي، وبالعوامل المعرفية والإنفعالية والإجتماعية التي تؤثر فيها، كلما اكثر صدقا وفعالية.

إن علم النفس التربوي شأنه شأن فروع علم النفس الأخرى التنظيرية أو التطبيقية، زاد الإهتمام به خلال العقود الماضية نظرا لاتساع دائرة العملية التربوية وتعدد متغيراتها والعوامل المؤثرة فيها. فقد شكل هذا الحقل حلقة الوصل بين المعرفة النفسية والنظرية والتطبيق التربوي بهدف تحسين ورفع كفاءة عمليتي التعلم والتعليم. ويعنى هذا الحقل بجوانب متعددة وذات علاقة مباشرة بالعملية التربوية، تشمل كيفية اختيار الخبرات والمحتوى والوسائل والأساليب والطرائق الفاعلة لتقديمها بحيث تتلاءم وخصائص المتعلم النمائية كالجوانب العقلية الإجتماعية واللغوية والحركية... وغيرها. ويهتم أيضا بكيفية اختيار و إعداد وسائل التقويم المناسبة وعملية اتخاذ القرارات التعلقة بالمتعلمين وبعملية التدريس والمحتويات الدراسية، كما يعنى بطرق إثارة الدافعية لدى المتعلمين، إضافة إلى اهتمامه بالمشكلات التي تتعلق بالمتعلم و بالمادة الدراسية وطرائق التدريس وةاستراتيجياته والإدارة الصفية...إلخ، إذ يعتبر هذا الحقل

المعرفي سلاح المعلم في الميدان، وفي هذا الصدد يقول غاستون باشلار:"من لا يستمر في التعلم غير جدير بأن يعلم"

والحقيقة المرة أن المعلم حديث العهد بمهنة التعليم تعنرضه عادة جملة من الصعوبات و المحاذير عند ممارسته عملية التعليم. بغض النظر عن خبرته وعدد سنوات خدمته وطبيعة المادة الدراسية والمرحلة التعليمية التي يدرسها، وتشكل هذه الصعوبات مشكلات عامة يواجهها المعلمون كافة من وقت لاخر، وفي جميه المواد سواء كانت موادا علمية أوأدبية أوتقنية. وتأخذ أشكالا معينة، كما ترتبط بطبيعة العملية التعليمية التعلمية في حذ ذاتها.